

مذكرات غوانتانامو: محدود ينشر كلماته من خلف القضبان

كتبه نون بوست | 21 يناير، 2015



“ماذا تكتب! قل لي وإلا توقف عن هذا الهراء فوراً!”، هكذا صرخ بوجهي، ولكنني لم أتوقف... بدأ جندي المارينز في إلقاء الكراسي من حولي وضربني برأسه، ونعتني بكل ما يمكن أن تتخيله بلا سبب واضح... أنا وعائلي وديني، ناهيك عن التهديدات بإلحاق الضرر بأهلي ردًا على “الجرائم” التي ارتكبتها... كنت أعلم أنه يتحدث بالنيابة عن أقوى بلد في العالم، وأنه يتمتع بالدعم الكامل من حكومته... “هل تعرف من استضافنا؟ الرئيس بنفسه! وأمضينا وقتًا طيبًا بالبيت الأبيض،” هكذا قال ذات مرة... ولكنني سأوفر عليك عزيزي القارئ عناء معرفة تفاصيل ما نعتني به لأنه ببساطة رجل مجنون أخذ يسألني عما لا أعرف، وعن أسماء لم أسمعها قط في حياتي... وأخذ يسألني ويجيب على أسئلته بنفسه!

هذه السطور، والآلاف غيرها، ستجد طريقها اليوم إلى المكتبات في بريطانيا وحول العالم، بعد أن ظل يكتبها الموريتاني محمد ولد صلاح من سجنه في غوانتانامو خلال عام 2005 في 466 صفحة، واصفًا فيها كل ما رآه وعاشه في السجن، والذي لا يزال قابلاً فيه لأسباب لا تبدو منطقية سوى لسجانيه

لماذا تأخرت تلك المذكرات لتسعة أعوام قبل أن تصل للقراء؟ لأن كل ما خطته يد محدو، وبموجب الرقابة الصارمة في سجن غوانتانامو، تم التحفظ عليه باعتباره وثائق سرية، وإرساله إلى الحكومة الأمريكية للمراجعة ليُختم بكلمة “سري” SECRET، وكلمة “نوفورن” NOFORN، أي أنه لا يمكن إفشاء محتواه للعامة ولا حتى للحكومات والاستخبارات الأجنبية.

لسنوات طويلة، خاض محامو محدو معارك مضنية للوصول إلى مذكراته، وهو ما نجحوا فيه بالفعل عام 2012، لتُنشر في العشرين من يناير من قبل دار النشر البريطانية “كانون جيت”، وبعد أن قام بتحريرها لاري سيمز، مدير برنامج حرية الكتابة لدى مركز “بن” الأمريكي، ومؤلف كتاب “تقرير التعذيب: ماذا تقول الوثائق عن برنامج التعذيب الأمريكي بعد 11/9”.

Press photograph [@LarrySiems](https://twitter.com/LarrySiems), as he demonstrates the extent of the redactions enforced on Slahi's text. [#freeslahi](https://twitter.com/freeslahi)
pic.twitter.com/HIv604P8oz

Canongate (@canongatebooks) [January 20, 2015](https://twitter.com/canongatebooks) —

كيف بدأت رحلة محدو وكيف انتهى به الحال في غوانتانامو؟

وُلِدَ محدو عام 1970 لإحدى عشر أخ وأخت، ولأب كان يرعى الجمال والبقر في مدينة روصو الواقعة على الحدود مع السنغال، والذي توفي حين بلغ محدو 13 عامًا، لتتجه الأسرة بكاملها إلى العاصمة نواكشوط. في عام 1988، حصل محدو، الذي عشق الكرة والسينما، على منحة للدراسة في ألمانيا، وتخرج من قسم الهندسة بجامعة دوسبورج، ثم عاد ليتزوج ويستقر في نواكشوط.

في عام 1991، سافر محدو إلى أفغانستان، وخاض تدريبًا عسكريًا في قندهار، وأعلن ولاءه للقاعدة، ولكنه على حد قوله شعر بالضجر مع الوقت، وبالكاد أطلق النيران من سلاحه بوجه النظام الشيوعي الذي حكم البلاد آنذاك. لاحقًا، عاد محدو لألمانيا وعمل كمهندس كهرباء لسبع سنوات، ثم انتقل لمونتريال في كندا حيث أمّ صفوف المصلين في إحدى جوامع المدينة.

طوال تلك الفترة، احتفظ محدو بتواصله مع مجموعة من أعضاء القاعدة، أحدهم كان قريبًا له وادعى العمل بالقرب من بن لادن، واثنين منهما التقاهما عام 1999 في ألمانيا، وشاركا لاحقًا في حادثة 11 سبتمبر. يقول محدو أنه تخلى عن ولائه للقاعدة عام 1992، وقد نفى الاتهامات الموجهة له بأنه ساعد على جلب أعضاء جدد للتنظيم أثناء إقامته بألمانيا وكندا، ولكن تلك التجارب العابرة، والتي لم تستمر سوى لبضعة أعوام، كانت قد جذبت الأنظار بالفعل.

في عام 2002، خرج محدو من منزله في نواكشوط متجهًا إلى مقر الشرطة الموريتانية للإجابة على

بعد بضعة أشهر في غوانتانامو، انتقل محدو إلى سجن "خيالي" بالأردن، ولكن ذلك لم يكن سوى جزءًا من الخطة التي وافق عليها وزير الدفاع الأمريكي آنذاك دونالد رامسفيلد، والتي تتضمن عملية يعتقد المسجون معها أنه قد تم نقله إلى بلد آخر، وتعريضه لأساليب تعذيب أشد وعلى أيدي فرق تعذيب غير أمريكية أحيانًا، لكن محدو كان يعلم كل ذلك، وسمعه حين وصل إلى غوانتانامو من العشرات.

لم يكن محدو في طريقه للأردن، ولكن نُقل في شاحنة لساعات تعرّض فيها للضرب والسب، ثم إلى مركب سريع قيل له فيه أنه في وسط المحيط ليوقن أنه منقول إلى بلد آخر، ثم وجد نفسه على شاطئ مجهول بعد ساعات لم يعد يستطيع معها الكلام بوضوح، نظرًا لتورم شفتيه من الضرب وإجباره على شرب الماء المالح من البحر.

بوصوله للشاطئ، وجد محدو رجلًا مصريًا وآخر أردنيًا، استأنفا حفلة التعذيب بتغطية وجهه بكيس أسود، ووضع مكعبات ثلج داخل ملابسه، على غرار التعذيب في العصور الوسطى، وبين الحين والآخر، كان أحدهم يضربه بعضا على ما يبدو ليكسر الثلج داخله، والذي غطا جسده بالكامل من عنقه وحتى أخمص قدميه، أو بضربه على وجهه المغطى كما فعل النازيون يومًا ما في ضحاياهم.

"حين سمعت الكلمات العربية بين المصري والأردني، وشعرت بهما من حولي في البداية، شعرت ببعض الدفء، ولكن ذلك الشعور ما لبث أن انقشع،" هكذا يقول محدو في مذكراته.

جرت محاولات عدة لمحاكمة محدو عسكريًا منذ وصوله للسجن بتهمة دعم الإرهاب ماديًا، ولكنها محاولات باءت بالفشل نظرًا لرفض الكولونيل الأمريكي ستوارت كاوتش الضلوع في أي من هذه الإجراءات المشينة، والتي رآها بأم عينه في غوانتانامو، وفي اعترافات الكثير من المسجونين التي أيقن أنهم تعرضوا للتعذيب ليتفوهوا بها.

بالإضافة إلى ذلك، رفضت محكمة أمريكية الاتهامات الموهجة لمحمدو، وقالت بأن "الدلائل على تزويد محدو للإرهابيين بالدعم المادي ضعيفة، ومشوبه بالإكراه وسوء المعاملة، ولا يمكن بناء حكم جنائي استنادًا بها"، وهو أمر تأكد بالفعل في إحدى التحقيقات التي قامت بها لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكي، والتي أخذت على عاتقها تعقب مساوئ منظومة التحقيق مع المساجين في غوانتانامو، لتكشف أن محدو مُنِع من النوم، وتعرّض للأضواء الشديدة، وتم وضع رأسه تحت الماء، وإجراء تحقيقات معه وصلت لعشرين ساعة متواصلة، وتهديده بالكلاب، وإجباره على ملامسة المحققات من الإناث، واتخاذ أوضاع تقوم بها الكلاب.

حاول الضالعون في عالم غوانتانامو حماية سمعتهم وأساليبهم، واقترحوا على الكولونيل موريس ديفيس، النائب العام المختص بلجان جونتانامو، أن يدلي بأقواله في القضية، ويقول بأن أساليب التعذيب تلك تؤدي للحصول على معلومات مفيدة وضرورية، وهو ما رفضه الكولونيل واستقال على إثره، ليفشي لنا الكثير عما يجري داخل السجن، ولمحمدو بالتحديد، والذي يقول بأن المسؤولين

I'm doing several interviews tomorrow on [#Guantanamo](#) & Slahi's book release. Seems to be little interest in the US, lots everywhere else.

Col. Morris Davis (@ColMorrisDavis) [January 19, 2015](#) —

بالنظر لغياب أي سند قانوني لاستمرار سجنه في غوانتانامو، طلبت محكمة أمريكية الإفراج عنه، ولكن وزارة العدل الأمريكية استأنفت، لتجبر المحكمة على إعادة النظر في القضية، وليظل محبوس إلى اليوم أسير سحائي وجنود غوانتانامو.

في حديث للجمهور إبان صدور المذكرات، تحدث لاري سيمز عن الصعوبات والعقبات والتي واجهته لنشر المذكرات، والتي شملت 2500 حادثة تنقيح وحذف قبل السماح بالوصول للمذكرات لحماية معلومات سرية، طبقًا للحكومة الأمريكية، وهي أجزاء ستظهر كمقاطع أو كلمات محذوفة في الكتاب المنشور لتفصح الرقابة الصارمة وتقييد الحرية الذي تمارسه واشنطن، ولتجبر الناس على مواجهتها أثناء قراءة المذكرات، وربما الضغط من أجل نشر المذكرات كاملة، بكل الأسماء التي ذكرها محبوس، وكل التفاصيل والوقائع.

Listen to Colin Firth read an extract from Mohamedou Ould Slahi's [#GuantanamoDiary](#) here <https://t.co/BiGs61hfuf> [#freeslahi](#)

Canongate (@canongatebooks) [January 17, 2015](#) —

جزء من المذكرات بصوت الممثل البريطاني الرموق كولن فirth

بالتزامن مع نشر الكتاب، نشرت صحيفة الغارديان اليوم على موقعها فيديو قصيرًا من إنتاجها يحكي حكاية محبوس ولد صلاحي، كما وضعت رابطًا متاحًا للمذكرات الكاملة كما هي بخط يده — وإن بالأجزاء المحذوفة أيضًا.

[لشاهدة الفيديو الذي أنتجته صحيفة الغارديان](#)
[لطالعة مذكرات محبوس كاملة بخط يده باللغة الإنجليزية](#)

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/5091>